الواقعية النقدية في روسيا في مرحلة قيادة البرجوازية – الديمقراطية للحركة الثورية :

دخل الأدب الروسي مرحلة جديدة بسبب التغيرات الكبيرة التي حدثت في الواقع الروسي . فالانتفاضات الفلاحية تصاعدت الى حد جعل الحكومة القيصرية تقرر « تحرير » الفلاحين من أعلى لحماية ماتمكن حمايته من مصالح الاقطاعيين . وابرزت حرب القرم ودفاع الجنود والبحارة البطولي عن سيباستوبل عدم تلاؤم النظام الاجتماعي القائم مع مهمات النهضة القومية . فعلى ضوء تضحيات الجنود والبحارة برز بوضوح تخلف عتاد الجيش الروسي وقصور شبكة الطرق وهو الذي حال دون وصول الامدادات الى المحاصرين وافتضح أمر السرقات المخجلة التي كان اصحاب المناصب العليا يرتكبونها ، وادركت فئات اجتماعية متزايدة الاتساع ضرورة تغيير حياة الشعب الروسي تغييرا جذريا .

في هذه الظروف التاريخية بدأ الديمقراطيون الثوريون الروس نشاطهم واصبحوا القوة الاجتماعية الطليعية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر . لقد اصبح الديمقراطيون الثوريون قادة الثورة الفلاحية الفكريين وناضلوا ضد جميع المحافظين على النظام القديم والمدافعين عنه . وأعطوا الأدب الروسي اتجاها جديدا محافظين ، في الوقت نفسه على صلة هذا الأدب بافضل تقاليد ادب المرحلة السابقة .

اهتم الديمقراطيون الثوريون ، بالدرجة الأولى ، بالكشف عن اسباب الشر الاجتماعي واوضحوا ان الاجابة على سؤال « من المذنب ؟ » يجب ان يكون فضح طبيعة الحكم القيصري البوليسي المعادي للشعب . ذلك هو معنى كتابات تشيرنيشيفسكي ونيكراسوف وسالتيكوف شيدرين ومقالات دبرولوف النقدية الرائعة . ، ولم يكتف الديمقراطيون الثوريون بطرح سؤال « من المذنب ؟ » ، بل جعلوا في المركز الأول سؤال « ماالعمل ؟ » . وهذا هو مايميز المرحلة الجديدة في الأدب الروسي عن المرحلة التي سبقتها .

لقد طرح الأدب الروسي الطليعي في النصف الأول من القرن التاسع مسألة « ماالعمل؟ » طبعا . ولكن الاجابة عن هذا السؤال في تلك الفترة اتسمت بعدم كفاية فهم الكتاب التقدميين لقدرات الشعب الثورية وبوجود وهم بامكانية اصلاح الحياة « من أعلى » . ولم يقترب من الأساس الفكري الذي قام عليه ادب « ربابنه العاصفة المقبلة الفتيان » غير بيلينسكي وغيرتسين . ، ولكن هذين الكاتبين الثوريين اقتربا فقط من ذلك الأساس الفكري الذي كانت صياغته مهمة الجيل الثاني من الأدباء الديمقراطيين الثوريين .